

تفسير ابن كثير

وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ

(فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) أي : بولد لها يكون له ولد وعقب ونسل ;

فإن يعقوب ولد إسحاق ، كما قال في آية البقرة : (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب

الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل

وإسحاق إلهنا واحدا ونحن له مسلمون) [البقرة : 133] . ومن هاهنا استدل من استدل

بهذه الآية ، على أن الذبيح إنما هو إسماعيل ، وأنه يمتنع أن يكون هو إسحاق ; لأنه وقعت

البشارة به ، وأنه سيولد له يعقوب ، فكيف يؤمر إبراهيم بذبحه وهو طفل صغير ، ولم يولد

له بعد يعقوب الموعود بوجوده . ووعد الله حق لا خلف فيه ، فيمتنع أن يؤمر بذبح هذا

والحالة هذه ، فتعين أن يكون هو إسماعيل وهذا من أحسن الاستدلال وأصححه وأبينه ،

والله الحمد .